ظلت على الدوام تتكيف مع ، وتجد تعبيراتها في قلب الاطار السياسي الاميركي . فالنجاح الصهيوني في الولايات المتحدة وفي سواها من اقطار الغرب ، ارتكز على قدرة الحركة الصهيونية ، على أن تكون جزءا عضويا من سياق متطور وملموس وأخلاقي في داخل المجتمع نفسه . واذا تابعنا الكلام عن المقاومة الفلسطينية مستخدمين التشبيه ذاته ، لقلنا إنها بدت على الدوام خارج ذلك السياق . وجاءت استقالة يونغ لتنهي تلك المقايضة (بين السود واليهود) ، ولتكشف كم كانت تلك الصفقة غير سوية وغير متكافئة وغير متوازية ، على امتداد اعوام واعوام .

من السذاجة القول إنه بسبب الاعتماد الأمريكي على النفط العربي ، نشأ نزاع بين مناصرة الصهيونية وبين التيقن من أنه لن يكون هناك أي استخدام جديد للنفط كسلاح . بعبارة أخرى ، فلو ان الصهيونية قصرت اعتمادها على مصالح الغرب المادية ، لجني المكاسب ، لكانت قد تلاشت منذ أمد بعيد . ذلك أن أناسا مثل ديفيد روكفلر ، وشركات مثل أرامكو ، يعلنون على الملأ منذ عقد من السنين على الأقل ، اهتمامهم بالقضية العربية ، دون أن يشكل ذلك أي تحد للصهيونية في الداخل الأمريكي . لا : فالصهيونية شيدت جانبا عظيما من دعائمها على مرتكزات الوعي الأمريكي ، حتى داخل القطاعات الاجتماعية المشهود لها بمعاداة « المؤسسة » . فبناء عليه ، إن حركتي الحقوق المدنية ، ومناوأة الحرب ، ساندتا الصهيونية حتى الآن ، **على الرغم من** ــ وليس بسبب ــ الدعم العسكري لاسرائيل كشريك استراتيجي للولايات المتحدة في آسيا .

حسنا . علام إذن كان كل هذا التغير ومن أجل ماذا ، إن لم يكن بدافع القلق على إمدادات الطاقة (وهو قلق يفسر المسألة جزئيا) ؟ لندع جانبا المسلمات والعوامل المتفق عليها تقليديا : أي ، فلنسلم بلا جدل بأن حرب أكتوبر ، والحظر النفطي ١٩٧٣ ــ ١٩٧٤ ، وعملية السلام الجديدة الاسرائيلية ــ المصرية ــ الأمريكية ، وسقوط الشاه ، كانت كافة ذات تأثير شديد على الرأسمالية الاحتكارية الامريكية ، وعلى الاستراتيجية الدفاعية الأمريكية ، وعلى التوجه اللاعقلاني المفرط المعادي للسوفيات لدى زبغنيو برجزنسكي وبول نتزي ورونالد ريغان والموزومولت . لكن أندرو يونغ لم يستقل بسبب النفط ، ولا هو طرح على كارتر وفانس سياسة بديلة للسلم في الشرق الأوسط . فما قالُه أندرو يونغ ، وما فعله ، في موضوع منظمة التحرير الفلسطينية ، قاله وفعله ــ في اعتقادي ــ في السياق الأمريكي الداخلي كلية . فاننا أمام أمريكي أسود قام بتشخيص ، أو على الأصح بترجمة المسألة الفلسطينية من إطارها الأجنبي الخارجي إلى سياق آخر ، حيث وجد أنه ــ وهو الأسود ذو الوعي الذاتي العنصري المرهف ــ يستشعر التعاطف معها . ولقد قاده هذا التعاطف بالضبط الى المكان الذي حرم الصهيونيون الأمريكيون الوصول اليه، أي ، الى الاقرار ببساطة بالوجود المدني والسياسي للفلسطينيين ، تماما مثلما كانت جماعة التمييز العنصري في الجنوب الأمريكي تنفي وجود الشعب الأسود ، وكان يونغ ، وكينغ وآخرون يقولون بوجود جانب سياسي لمشكلة السود .